[205] إن هذا مما لا يمكن أن يقبله العقل السليم ! وأما من ناحية النقل فإنه لم يأت فيه خبر صحيح يؤيده، ولقد كان على الذين (وضعوا) هذا الخبر أن يسندوه ببرهان يؤيده وذلك بأن يأتوا ولو بآية واحدة قد نزلت في القرآن وكتبها معاوية ! على أننا لا نستعبد أن يكون قد كتب للنبى صلى ا عليه وآله في بعض الاغراض التى لا تتصل بالوحى، لان هذا من الممكن، أما أن يكتب شيئا من القرآن فهذا من المستحيل. قال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحى وكان معاوية يكتب للنبى صلى ا عليه وآله فيما بينه وبين العرب (1). ومن العجيب أن يظل هذا الزعم الباطل يأخذ مكانه من بعض الاذهان في هذا العصر ويسلم به حتى في بعض الجامعات. ففى ذات يوم كنت في زيارة الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الجبار المطلبى المستشار الثقافى بالسفارة العراقية بمصر (سابقا) فقال لى: هل لك إلى أن تشهد امتحانا لاحد الطلبة العراقيين في رسالة قدمها إلى جامعة القاهرة لكى ينال عليها درجة دكتور في الادب - موضوعها (بلاغة القرآن وإعجازه) فأغراني جلال الموضوع بأن أحضر هذا الامتحان، وفى الموعد المحدد له التقيت بالدكتور عبد الجبار في قاعة الامتحان وكانت غاصة بالحضور، وأخذت أستمع لما يقال من الطالب وممتحنيه في إنصات حتى انتهت المناقشة. وقد بدت لى بعض ملاحظات مما جرى بين الطالب وأساتذته حفظتها كلها لنفسي، ولكني لم أملك أن أسكت عن ملاحظتين على هذا الطالب، وما لبثت أن واجهته بهما بمحضر من كانوا في القاعة جميعا (2).

_____

(1) ص 113 ج 6 من الاصابة لابن حجر. وقبل ابن حجر ذكر الذهبي عن أبى الحسن الكوفى قال: كان زيد بن ثابت كاتب الوحى وكان معاوية كاتبا فيما بين النبي وبين العرب. ص 81 ج 3 سير أعلام النبلاء. (2) خطر بذهني بعد ما رأيت ما رأيت في مناقشة هذه الرسالة، وفى مناقشة رسالة أخرى مثلها بجامعة الازهر عبارة قالها العقاد عندما طلب منه أن يتقدم إلى جامعة القاهرة لكى ينال منها لقبا علميا رسميا لانه عار من الالقاب العلمية الرسمية والشأن في بلادنا إنما هو (للشهادة) لا للعلم، حتى قالوا: شهادة بلا علم خير من علم بلا شهادة - فكان جوابه: دلوني أولا على أسماء الذين سيتولون امتحاني لكى أعرفهم وأعرف مبلغهم من العلم ! وبعد ذلك أنظر في التقدم للامتحان أمامهم ! رحم ا العقاد ورحم من في طبقته، أولئك الغر الميامين، أئمة العلم والادب المحققين. (*)

_____